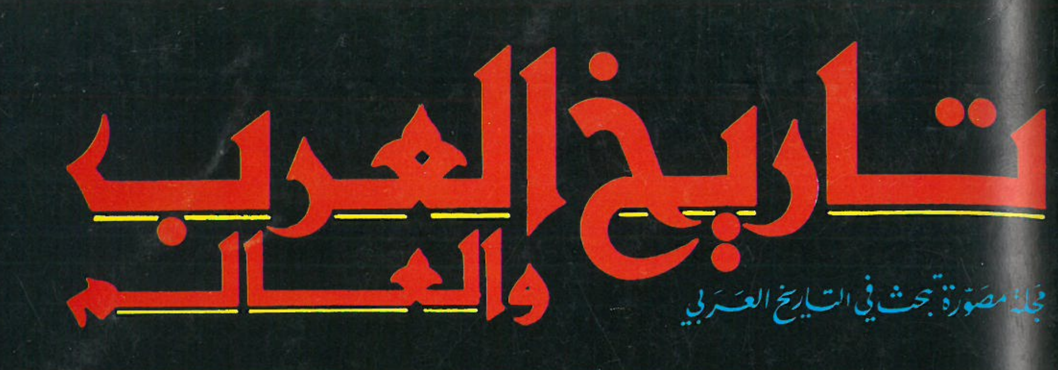
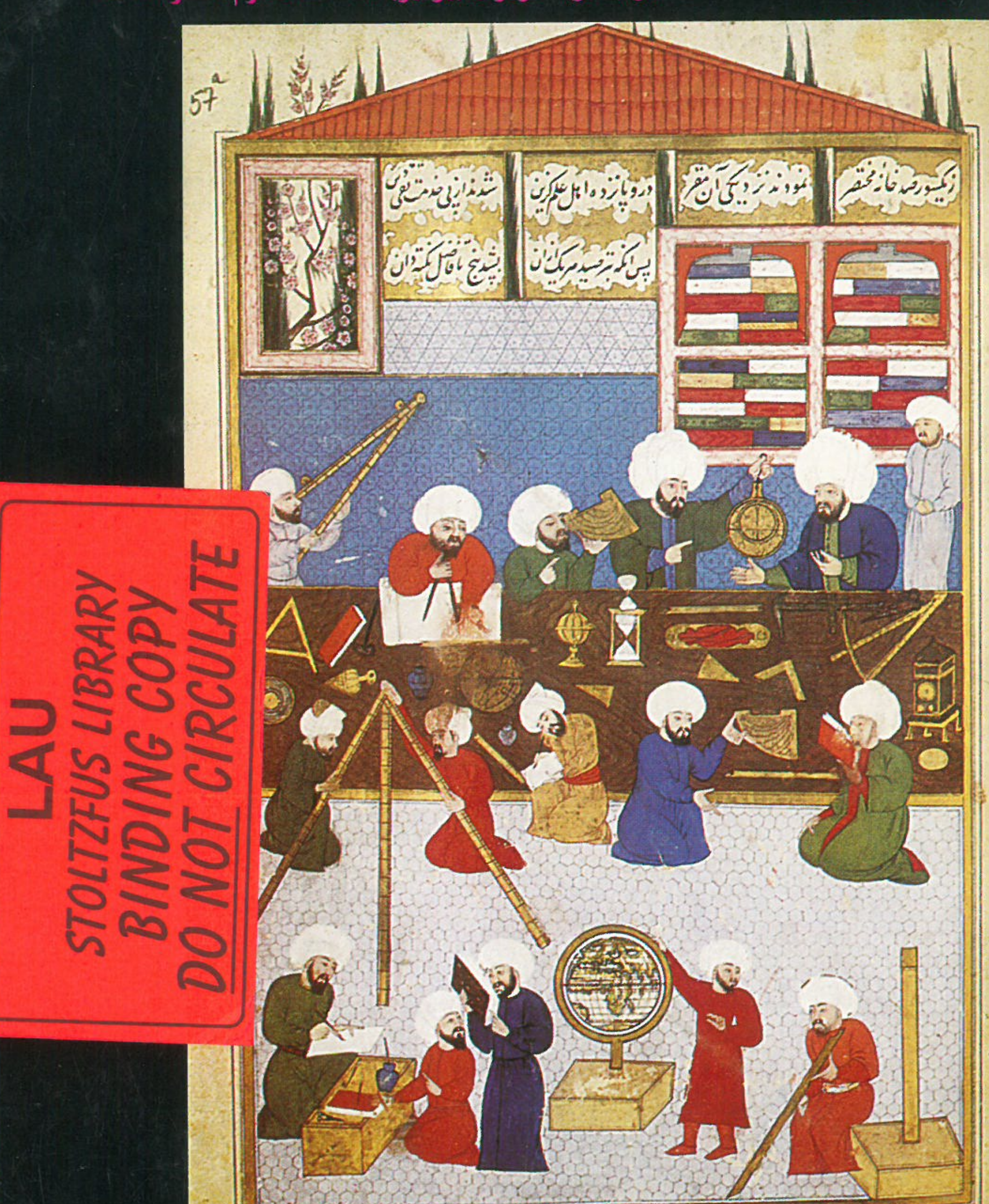


السنة السابعة عشرة ـ العدد ١٦٧ ـ آيار (مايو) حزيران (يونيو) ١٩٩٧ ـ محرم/صفر ١٤١٨هـ



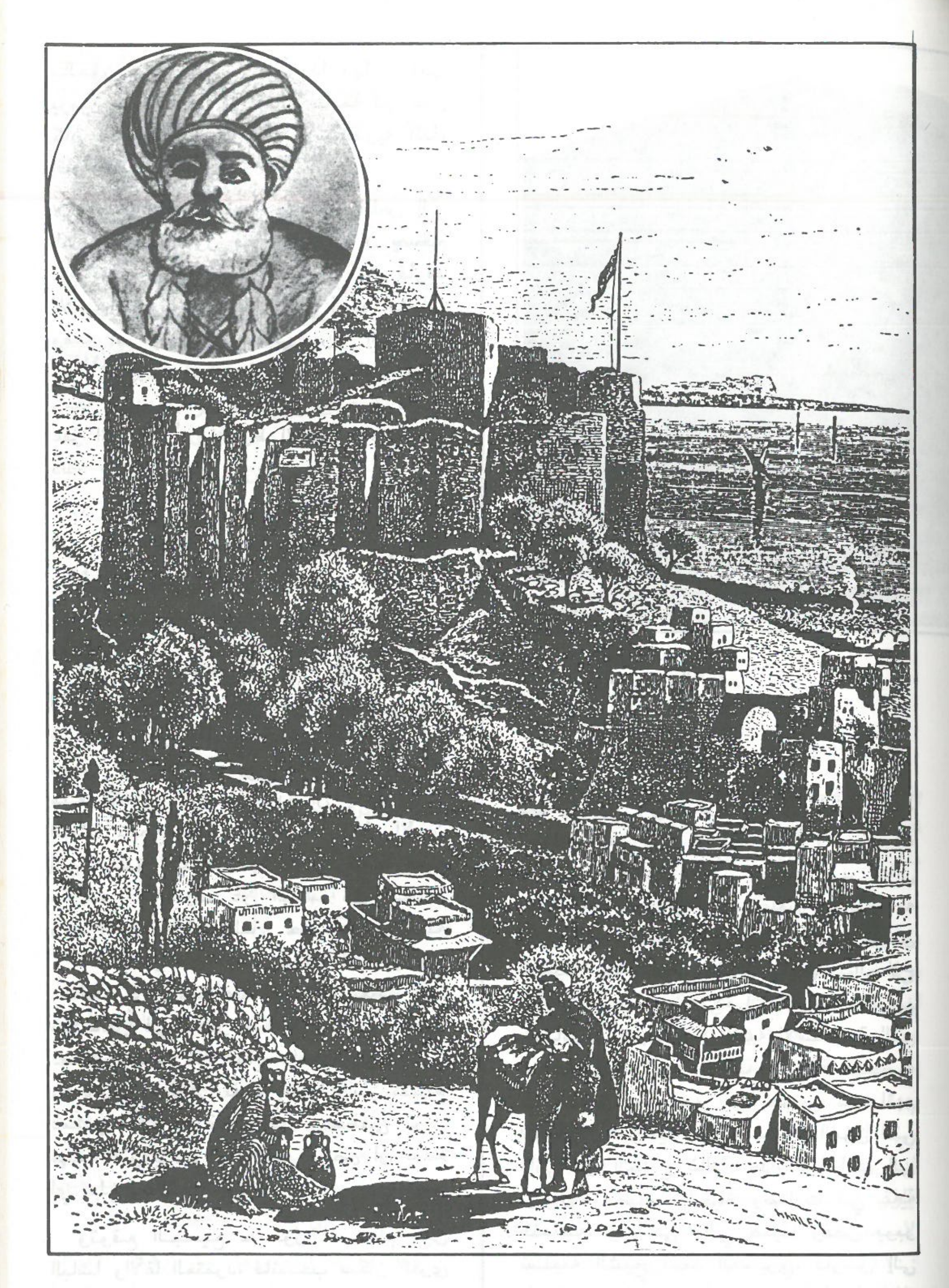
تمرد مصطفى آغا بربر في قلعة طرابلس

أ. د. حسين سلمان سليمان

كان بربر[١] قد استفاد من الاضطرابات التي شهدتها بلاد الشام[٢]، واستمر يدير أمور طرابلس من القلعة بصفته متسلم[٣] المدينة، وفشلت كل جهود السلطات العثمانية لتعيين والٍ جديد. فمنذ حصار عبد الله باشا العظم للمدينة في سنة ١٨٠٣، واضطراره الانسحاب عنها بسبب عزله من ولايتي طرابلس ودمشق[٤]، ولغاية سنة ١٨٠٧ وهي السنة التي أنعم بها الباب العالي على الكنج يوسف بولاية طرابلس، كانت سلطات الآستانة قد عينت على تلك الولاية أربعة ولاة وهم[٥]: الجزار باشا وابراهيم باشا ثم ابنه محمد باشا ثم كرندلي باشا، ولكن أياً منهم لم يجرؤ على التقدم لاحتلال طرابلس[٦]. فما أن يعلن الباشا عن قدومه - وهذا ما حصل ما لا يقل عن مرتين - حتى يقفل حي الميناء ويصبح مهجوراً، وتفرغ المدينة من سكانها ويفرون إلى المرتفعات الشمالية، حاملين معهم ما خف حمله وغلا ثمنه. ولكن الباشا لا يحضر مطلقاً، وتستعيد المدينة بقسميها سكانها، بعودة الفارين إليها من كل الجهات ليكونوا تحت حماية بربر[٧]. وبقي الأخير مسيطراً على طرابلس بالقوة، ومع ذلك استمر يدفع قيمة الجردة ومقدارها أربعمئة وخمسون كيساً[٨]. وقد تركت لنا «الوثائق الدبلوماسية» الفرنسية وصفاً للإجراءات التي اتخذها كرندلي باشا وخلفائه حين عينوا ولاة على طرابلس:

«... لقد خدعنا حين علمنا من كرندلي باشا، بأنه يتوجب عليه أن يأتي لإدارة ولايته، بعد أن سلم ولاية مرعش إلى محمد باشا، وكل ما قام به مجرد مظاهر بسيطة كسلفائه. وفجأة شاهدنا في السادس عشر من كانون الأول (ديسمبر)، ضباطاً يعلنون رحيل الباشا من المعسكر الذي أقامه على بعد سبع ساعات من طرابلس. ثم لحقه آخر حسب العادة، وحمل سلحداره[٩] خلعة إلى بربر فرفضها...»[١٠].

ومما ساعد بربر على الصمود الهدايا الثمينة التي كان يقدمها لإبقاء هؤلاء الولاة بعيداً عن المدينة[١١]، وعلاقة وثيقة مع الإنجليز ووالي صيدا الذين كانوا يزودونه



□ مصطفى آغا بربر وقلعة طرابلس الشهيرة.

بالمؤن والذخائر[١٢]. «وجدنا بها... مئتي برميل من البارود في حالة سليمة لم تمس كان قد تلقاها بربر من الإسكندرية أثناء إقامة الإنجليز...»[١٣].

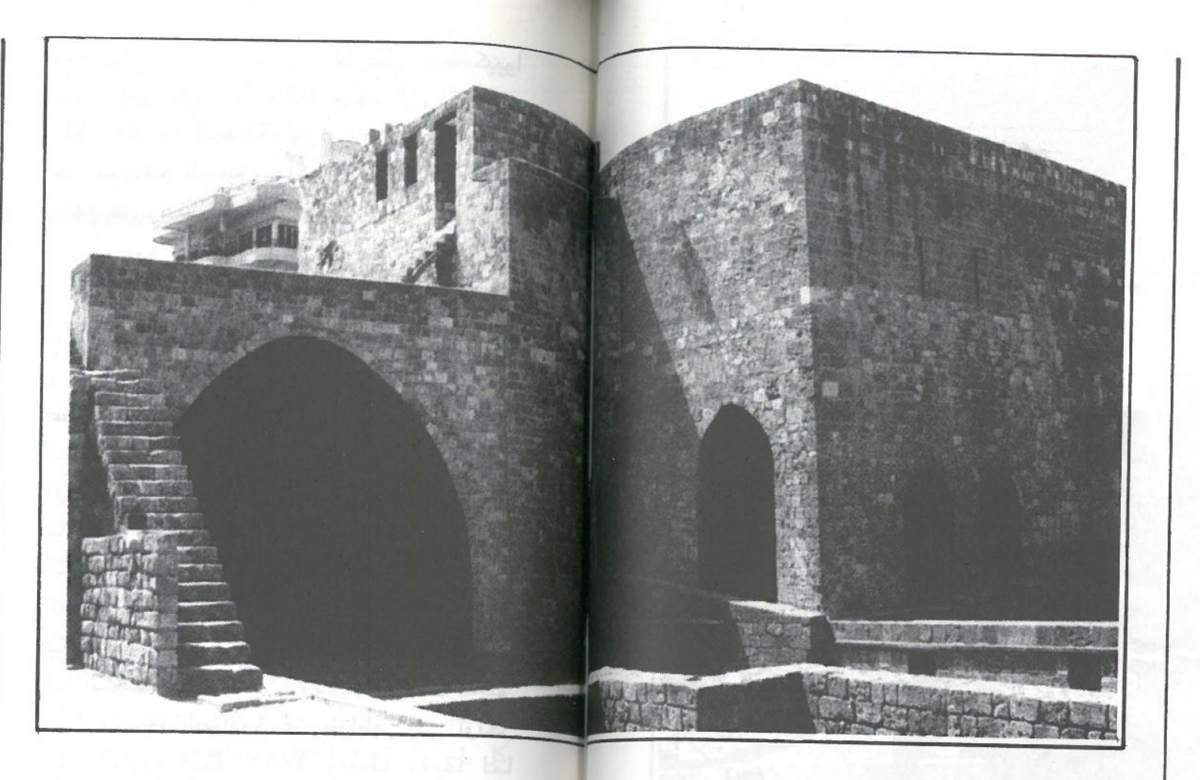
وبمجرد أن أسندت ولاية طرابلس إلى الكتج يوسف، حاول في البداية أن لا يصطدم مع بربر وإنما سعى للتقرب منه. فأوفد للأخير مندوباً من قبله يدعى أحمد سلطان، ومعه أمر بترقية مصطفى بربر إلى رتبة آغا[١٤]، ووجّه له دعوة للحضور إلى دمشق ومعه موفد من قبل مصطفى آغا بربر لشراء عفو الباشا[١٥]، فاشترط الأخير مقابل تنفيذ ذلك:

١ ـ دفع مبلغ لا يقل عن ألف كيس، بما في ذلك ضريبة الجردة السنوية التي تبلغ ٤٥٠ كيساً[١٦].

٢ ـ تسليم الشيخ أحمد المسيري[١٧].

لكن بربر رفض أن يسلم الشيخ أحمد المسيري بحجة أن السكان يعترضون على تسليم الشيخ إذا سمح هو بذلك[١٨] كما رفض أن يدفع المبلغ المطلوب، حتى أنه منع الأمين الأول للجردة أن ينفذ أوامر الباشا بجمع مبلغ الجردة[١٩] وعاد الأمين إلى دمشق. ذكرت الوثائق الفرنسية بأنه بالرغم مما عرف عن الباشا من شجاعة ومعرفة تامة لطرابلس، حين شارك سنة ١٨٠٣ بأمر من أحمد باشا الجزار في مساعدة بربر ضد عبد الله باشا العظم، لكنه بدا عاجزاً في أواخر سنة ١٨٠٧ عن مغادرة دمشق، بالرغم من إلحاح «الصرة أميني»[٢٠]. وترددت في الوقت نفسه إشاعات بأن متسلم دمشق كان قد كتب إلى مصطفى بربر بهدف التوفيق، وبأن الأخير رفض أن يدفع أي مبلغ بخلاف الجردة[٢١].

وتوقع الجميع حصول اصطدام بين الباشا والآغا المتمرد، فانسحب سكان القرى المجاورة لطرابلس، وخاصة تلك التي



□ قلعة طرابلس من الداخل.

يمتلكها بربر إلى داخل المدينة، وأعلنت حالة الطوارىء في بلدة الميناء، نظراً لأنها سوف تتعرض للهجوم الأول، وعكف بربر على تفقد قلعة طرابلس وحصر كل ما تتضمنه من مؤن وعتاد، وأصدر أمراً إلى سكان المدينة بالاستعداد للقتال وتجهيز السلاح اللازم[٢٢]. وخشي هؤلاء أن تتعرض منازلهم وبساتينهم للنهب، بعد النكبة الاقتصادية التي لحقت بهم، نتيجة توقف الحركة التجارية مع دمشق، وعجزهم عن تصدير منتجاتهم الحرفية والزراعية إليها. وصارت المؤن التي تاتي من الخارج غالية جداً، مما أدى إلى ازدياد مصاعب الحياة وصارت في غاية التعاسة. وتناسى والي صيدا رفض بربر تسليمه الشيخ أحمد المسيري، فارسل إلى طرابلس عتاداً ومؤناً، ووعد الآغا بأنه لن يتخلى عنه، وبأنه سوف يتخذ الموقف نفسه الذي اتخذه الجزار عند حصار عبد الله باشا العظم للمدينة سنة ١٨٠٣[٢٣].

كان بعض ملتزمي المقاطعات الشمالية يكنّون لبربر الكراهية والعداء، وينتظرون فرصة مناسبة لإظهار نواياهم المبيتة، فما أن انتشر نبأ خلافه مع الكنج يوسف باشا، حتى توجه علي بك الأسعد المرعبي مع إخوته وأبناء عمه مقاطعجية عكار إلى دمشق، بهدف زيادة حدة التوتر بين الفريقين وبذلوا في ذلك غاية الجهد[٢٤]. وذكرت «الوثائق الدبلوماسية» الصادرة عن طرابلس بتاريخ ٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٧، بأن علي بك الأسعد عرض على يوسف باشا «مبلغ ١١٠٠ كيس، إذا تمكن أن يؤمن له التزام ولاية طرابلس مع لقب باشا»[٢٥].

وأثار هذا المبلغ الضخم شهية والي دمشق، فوعدهم بتحقيق ذلك بمجرد إخضاع المدينة، فعادوا إلى عكار ينتظرون قدومه لمشاركته في قتال بربر. لكن أصدقاء الأخير في حماه لم يتخلوا عنه، وسعوا للتوسط بينه وبين الباشا. فارسل الملا[٢٦] إسماعيل ـ آغا الدالاتية ـ مندوبين من قبله إلى دمشق لمقابلة واليها، ونصحاه بالتخلي عن فكرة الزحف على طرابلس نظراً لمناعة قلعتها وأسوارها وما تتضمنه من ذخائر ومدافع، مما يجعل الاستيلاء عليها أمراً مستحيلاً[٢٧]. وبعد مفاوضات طويلة توصل المندوبان إلى إقناع الباشا بالتخلي عن خططه العدائية ضد بربر آغا الذي لم يكن يعبأ بها، مقابل أن يدفع الآغا المذكور مبلغاً مقداره ٤٠٠ كيس[٢٨].

وما كاد المندوبان ينجحان بالوصول إلى هذا الاتفاق، ويحملان القسط الأول من المبلغ المتفق عليه، حتى انتشرت في أرجاء ولاية طرابلس، إشاعات عن عدم رسوخ الاتفاقية وأذاع أهالي عكار المناوئون لبربر، بأن الباشا لم يعد راغباً في تنفيذ بنود الاتفاقية، وانتشر الفرح في صفوفهم حين علموا باقتراب موعد حملته المرتقبة[٢٩].

وبدلاً من أن تثير هذه الإشاعات المذكورة خوف وقلق بربر، حافظ على رباطة جأشه، وأرسل عساكر من قبله للحفاظ على جزيرة أرواد الصغيرة المقابلة للمدينة، خشية حدوث إنزال مفاجيء بها لأنها كانت مهددة من قبل الباشا[٣٠]. ولم تزودنا التقارير الدبلوماسية الفرنسية ولا المصادر المحلية، عن الأسباب التي أدت إلى فك الاتفاق المذكور، كما لم نعلم عمّا جرى من تطورات خلال الفترة الممتدة من آذار (مارس) ولغاية حزيران (يونيو) سنة ١٨٠٨، حين اندلعت الاضطرابات في جبال النصيرية.

فقد استاء النصيرية من إرهاق الأتراك لهم بالضرائب، فأعلنوا العصيان ولم يكتفوا

بالامتناع عن دفع الأموال بل هاجموا عدداً من القرى، فاحرقوها واستولوا على قلعة قديمة في مقاطعة صافيتا بالقرب من طرابلس. فجمع الكنج يوسف باشا قوة من عشرة إلى اثني عشر ألف جندي لإخضاع هذه الطائفة المتمردة، وانضم إلى تلك القوات كل من يستطيع حمل السلاح في اللاذقية، نظراً لما قد يواجه الحملة من مصاعب في تلك الجبال الوعرة، كما كان بإمكان المتمردين أن يستنفروا عدداً موازياً لعدد مهاجميهم[٣١].

وأدى اقتراب قوات باشا دمشق من طرابلس، إلى إثارة الخوف والرهبة بين السكان، نظراً لأنه كان يحمل أوامر من الباب العالي، بأن يقوم بعد إخماد تمرد النصيرية بالتوجه إلى طرابلس وقمع عصيان بربر، كما صدرت أوامر إلى وزيرين آخرين لكي يهاجمه كل منهما بقوة تقدر بحوالي ١٥٠٠٠ رجل[٣٢]. وباشر الكنج يوسف باشا بتنفيذ الشق الأول من الأمر الصادر إليه، فتوغل في بلاد النصيرية[٣٣]، وسيطر عليها وقدم له السكان الطاعة ودفعوا «الميري» المتوجبة عليهم «وأسر النساء والأطفال والبنات وباعهم هنا في السوق لينقلوا بعد ذلك إلى مصر»[٣٤].

وبعد أن أخمد الباشا تمرد النصيرية، عاد بقواته نحو اللاذقية وأقام معسكراً على بعد عشر ساعات منها[٣٥]، وشعر بربر بأن الضربة القادمة سوف تكون من نصيبه، فسعى إلى تحويل الباشا عن هدفه، ونجح في تحقيق ذلك عن طريق المتعهد له بدفع ٢٠٠ كيس. ولكن بربر آغا ما إن شعر بأنه حصين في القلعة، ويتلقى دعماً من سليمان باشا والي صيدا، حتى تنكر لوعوده السابقة لوالي دمشق وأعلن التمرد، وانتظر قدوم الأخير وأمر بتوقيف هجرة بعض الخاصة الذين خشوا أن يكونوا ضحية الاضطراب[٣٦].

وحاول يوسف باشا التقرب من السكان وتحريضهم على حاكمهم، فأرسل عدداً كبيراً من «البيوردي»[٣٧] طالباً منهم أن يثقوا به وألا يغادروا المدينة، ووعدهم بإصدار عفو عن تمردهم السابق، وأكد لهم بأنه لن يطلب منهم سوى تسليم بربر آغا[٣٨].

لم تقنع كل تلك الإجراءات بربر بالاستسلام، بل استمر في عناده وتصميمه على المقاومة، فبدّل من خطته السابقة وحسب خطأ بأن الباشا لن يحضر أبداً، عندما يعلم بأن المدينة مهجورة السكان. لأن قواته لن تطاوعه على القدوم لعدم توفر الإغراء، إذ لا بد وأن يحمل السكان معهم ما خف حمله وغلا ثمنه. ونظراً لأن الهجرة كانت تتم ببطء شديد فقد وجد وسائل لحثّ السكان على الإسراع بها، فأعلن بأن من يبقى في طرابلس وبعد ثلاثة أيام لن يُسمح له بمغادرتها[٣٩]. وتركت «الوثائق الدبلوماسية» الصادرة عن طرابلس في أواخر أيار (مايو) سنة ١٨١٢ وصفاً دقيقاً لما جرى.

«... تحرك عندئذ كل السكان، البعض عراة خوفاً من الباشا، والبعض الآخر بإغراء من وعود بربر وأخلوا المدينة. حمل البعض منهم أمتعتهم الثمينة جداً، وآخرون وضعوها في مستودع في القلعة، وظن البعض الآخر وفقاً لما أعلمهم به بربر، أن الباشا لن يحضر إلى مدينة مهجورة، وأربكوا الخانات ببضائع لم يتمكنوا من وضعها في القلعة.. ولمدة عدة أشهر ظلت المدينة خالية من السكان كالحوض»[٤٠].

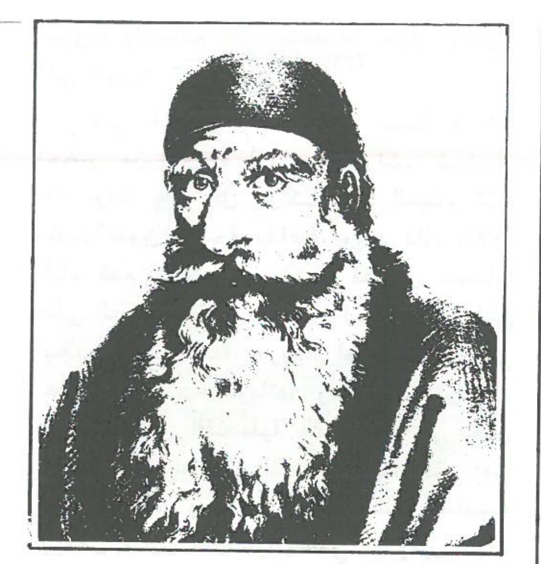
حصار قلعة طرابلس

وتوجه الباشا من اللاذقية إلى طرابلس، وعند وصوله إلى بلدة الميناء أصيب بمرض خطير، وما كاد يشفى منه بصعوبة حتى قدم وأقام معسكره على بعد نصف ساعة

من شمال المدينة وقرر مهاجمتها. وفي هذه الأثناء جرت مفاوضات بين الطرفين من أجل الوصول إلى حل، لكنها لم تؤد إلى نتيجة إيجابية، ذلك أن بربر آغا كان قد قرر الصمود في قلعته وعدم الاستسلام بأي ثمن، ظناً منه بأن الباشا خرج منهكاً من معركته ولن يستطيع أن ينتصر عليه، فأغلق أبواب المدينة وتغطرس. لكن الأخير كان قد أعدّ لمعركته مع الآغا، فاصطحب معه مدفعية من جزيرة أرواد، كما كان جيشه مؤلفاً من ألفي خيال وأربعة آلاف مشاة، وانضم إليهم مقاتلون من اتباع علي بك الأسعد ملتزم مقاطعة عكار وبعض سكان طرابلس. كما تقوى بألف أرناؤوط[٤١] صرفوا من مصر وقدموا إلى طرابلس للبحث عن عمل، لكن بربر لم يستفد من وجودهم بسبب بخله، وبذلك يكون قد بلغ مقدار القوات القادمة لحصار طرابلس ٧٠٠٠ رجل، في حين أن كل ما كان مع الآغا لا يتجاوز عددهم عدة مئات من المسلحين[٤٢].

وشعر بربر بهذا الفارق العددي الكبير، فحاول معالجة هذا النقص عن طريق تأمين قوات من لدى أصدقائه ومحالفيه في المنطقة، فاتصل بالأمير بشير الشهابي وطلب منه أن يمده من عنده، بأعداد من عساكر ومقاتلي جبل الدروز لتساعده في الصمود والدفاع عن نفسه، ولم يكن بإمكان الأخير تحقيق هذا الرجاء، فقد كان يخشى للغاية من الباشا[٤٣]. ومع ذلك لم يقلق بربر من ذلك، فقد كان مقتنعاً أن خلو المدينة من سكانها ومناعة القلعة، سوف يجعلان الباشا يتخلى عن فكرة الاستيلاء على طرابلس[٤٤].

فالقلعة تقع على رأس رابية تشرف على المدينة، وتلاصقها من جهة واحدة وتطل على نهر قاديشا من الجهة الأخرى، وقد بنيت من حجارة رملية ناعمة تشبه حجارة أكثر المدن السورية. ويبلغ طول القلعة من مدخلها الشمالي إلى أقصى طرفها الجنوبي



□ الأمير بشير الشهابي.

١٣٦ متراً، في حين لا يتجاوز معظم عرضها ٧٠ متراً. وتتألف استحكاماتها الخارجية من خندق وسلسلة أبراج وحجب، وأسوار تتراوح ارتفاعها من ٥ أمتار إلى ١٩ متراً، ويتراوح ثخنها من ٥٠ إلى ٢٤٠ سنتيمتراً، وبإمكان المتسلم أن ينتقل إليها من بيته في البلد بواسطة سراديب وأقبية محصّنة ودور عالية ضخمة متلاصقة بعضها مع بعض. أما استحكامات القلعة الداخلية فكانت مؤلفة من البرج الشمالي الكبير والبرج السابع والعشرين وقسم من سطح البناء الكبير، وإذا ـ أضيف إلى كل ذلك فسحتها، وسعة قشلاتها وغرفها المتعددة، وصهاريج المياه التي تضمها والناعورة التي كانت تستعمل لرفع ما تحتاجه القلعة من ماء البلد الذي يمر بجانبها، أدركنا مقدار قدرتها على مقاومة الأعداء وثباتها وقت الحصار[٤٥]. وذكر القنصل (ألفونس غيز) بأن بربر لم يكتف بما وجده في القلعة من تحصينات، بل رمم ما تهدم منها «وأقام في وسطها بإيحاء من الجزار برجاً لاستخدامه عند نفاذ كل الوسائل، وقلعته على الأغلب

مزودة بالمدافع التي نشاهدها، حول الأسوار في فجوات تشبه الأبواب..»[٤٦].

وفي ١٥ آب (أغسطس) سنة ١٨٠٨ حضر من جزيرة أرواد ٩ مراكب شراعية، فاستولت على كل مراكب بلدة الميناء التي كانت بدون أسلحة دفاعية، وبعد ذلك بثلاثة أيام قدم الباشا بعساكره، ففرض حصاراً على المدينة ثم لم يلبث أن احتلها وكما كان يجري في هكذا ظروف أصدر أمراً إلى عساكره بنهب محتوياتها. ولم يسلم من ذلك سوى منازل القنصلية الفرنسية، في حين عانت المساجد من النهب وعريت حتى من آخر قضيب، وكذلك دير الأراضي المقدسة وبعض منازل الفرنسيين التي لم يميز الجند بينها وبين منازل الطرابلسيين. ولكن بظهور ترجمان القنصلية الفرنسية توقف النهب في منازل الفرنسيين، واعتذر الباشا للقنصل عما حدث ووعد بتعويض الأضرار التي سببها الجند[٤٧].

وسعى الباشا لإعادة الحياة إلى المدينة، وتسهيل إقامته وإقامة جنده إلى حين استيلائه على القلعة، فاستدعى من دمشق نجارين وحدادين ومتولي مياه، عملوا جميعاً في ترميم القنوات لجلب المياه، واستورد بمصاريف باهظة من حماة وحمص ومن الساحل بقسماط[٤٨] وغيرها من المؤن الغذائية من أنواع مختلفة[٤٩]. وكان معه عشرون مدفعاً كما زوده سكان أرواد بمدفعية حصار، ولكن أحداً من الجيش لم يكن يجيد استعمالها بشكل كفؤ، كما كان اللغمجية يعملون ببطء، في حين كان الباشا يريد إسقاط القلعة بسرعة[٥٠]. فاسرع إلى القنصل الفرنسي طالباً منه أن يستقدم من قبرص اختصاصيين أوربيين بالمدفعية[٥١]. ولم يتردد الأخير في تلبية هذا الرجاء فكتب إلى حكومته في ٢٧ آب (أغسطس) قائلاً:

«... طلب مني الباشا أن أمده بخبراء مدفعية من قبرص، وأسرع رينيو[٥٢] بإرسال ١١ خبيراً بقيادة ضابط، وكانت هذه البطاريات بحماية فرقة من القوات بقيادة علي بك (الأسعد)، الذي كانت له مصلحة كبيرة في سقوط القلعة.. وحاول المدفعجية الأتراك بدافع الغيرة، أن يأخذوا المواقع الرئيسية أو مزاحمة الفرنسيين، ليكون لهم شرف الفوز، ولكنهم فشلوا تماماً»[٥٣].

وأحدث القصف المدفعي للقلعة عدداً كبيراً من الفجوات، وحدث انقسام داخلي بين القوات العاملة بها، لكن بربر استطاع أن يحسم الأمر وأوقف النزاع. واسترضى الباشا قواته عن طريق الدفع لهم بسخاء، ولكنها مع ذلك لم تكن تتقدم بحماس للهجوم، لأنه كان قد عارض فكرة نهب محتويات القلعة، لرغبته الاحتفاظ بالثروة الموجودة فيها للسلطان. وكان وضع الكنج باشا دقيقاً للغاية في ذلك الوقت، فدمشق لم تكن هادئة وسليمان باشا معارض له، والآستانة مهددة بثورة ولم يكن واثقاً من تصرف السلطان الجديد نحوه، كما لم يكن يثق بقادة قواته وعما إذا كانت ستصل المساعدات التي وعده الباب العالي بها[٥٤].

استاء والي دمشق وطرابلس من هذا الوضع، وخشي من صمود القلعة والعودة إلى دمشق خائباً، مع ما يؤديه ذلك من فقدان هيبته ونفوذه بين رعاياه، فوضع اللوم كله على علي بك الأسعد المرعبي واتهمه بانه هو الذي شجعه على القيام بهذه الحملة. وخشي الأخير من غضب الباشا فاتفق مع الملا إسماعيل، ونصحا الوزير بأن يستدعي الأمير بشير لكي يحضر برجاله ليكون مشرفاً على الحصار في حين يعود الباشا إلى دمشق. فاجتمع علي بك مع الشيخ بشير جنبلاط لأجل هذا الغرض، فاعتذر له الأخير بعدم تمكن الأمير من مغادرة الجبل في هذه الظروف، وبأنه من المناصرين للكنج ومستعد أن يزوده بالمقاتلين والذخائر من الجبل إذا لزم الأمر، وإذا كان الباشا

مضطراً للعودة إلى دمشق فبإمكان الملا إسماعيل وعلي بك البقاء ومداومة حصار قلعة طرابلس. ولم يتصرف الشيخ بهذا الشكل إلا لأنه كان على ثقة تامة بأن الأمير بشير غير راغب في انتصار الوزير[٥٥] ويتمنى هزيمته للأسباب التالية:

١ ـ الانتقام من الباشا الذي سبق وأيد أخصام الأمير في نواحي مقاطعة جبيل ومنعه من تهجيرهم من المنطقة وإقامة عصبيات أخرى موالية له[٥٦].

٢ ـ تأييد حليفي الأمير الإنكليز وسليمان باشا للآغا المتمرد.

٣ ـ سوف يؤدي انتصار الباشا إلى ارتفاع مكانته في بلاد الشام والآستانة، لتمكنه من تنفيذ ما عجز عنه غيره من الولاة، وهو أمر يتعارض مع مصالح سليمان باشا الذي كان يتطلع بشوق أن تحيل إليه سلطات الآستانة الولايات التي كانت بعهدة سلفه الجزار، أي بإضافة ولايتي طرابلس ودمشق إلى ولاية صيدا[٥٧].

وازدادت المصاعب التي تواجه الكنج يوسف، فقد انتشرت الأمراض بين قواته وعلى الأخص الألبان منهم، وفيما كان يستعد للانسحاب والعودة إلى دمشق، أرسل بربر من قبله شيخ دين لمقابلته وسؤاله عما إذا كان لديه أمر من السلطان ضده، وفي هذه الحالة فهو مستعد للخضوع والانهزام. فأبرز الباشا الأمر العالي ووجه الخزندار[٥٨] إلى القلعة ليعلن لبربر نيابة عنه، بأنه قد أقسم إذا نفذ الأخير وعوده، فسوف يصطحبه الوزير معه إلى دمشق، مرتدياً «الخلعة»، ومتمتعاً بكل مظاهر الاحترام والإجلال. ليس ذلك فقط بل سوف يسعى للحصول له على عفو والعمل لإعادته إلى طرابلس. فكان جواب بربر بأنه مستعد أن يدفع للباشا ألف كيس، شرط أن يوافق الأخير على أن يحل شقيقه مكانه في تقلّد



□ إبراهيم باشا.

«الخلعة»، لكن بربر عاد وسخر من الباشا وأرسل بدلاً من الدراهم ثماراً وأزهاراً، مما كان له تأثير سيىء جداً على الباشا فتوقفت المفاوضات[٥٩].

وبعد عدة أيام أذيع بأن الكنج يوسف ذهب مصطحباً معه كل قواته تقريباً، وبأن قيادة الحصار أسندت إلى علي بك. وتوقع القنصل الفرنسي في طرابلس (ألفونس غيز) بأن انسحاب الباشا في الوقت الذي يمكن فيه أن تسقط القلعة بهجوم واحد فقط ـ بعد استدعاء قوات جديدة ـ سيكون له رد الفعل التالي[٦٠]:

١ ـ أن طرابلس لن تعود مطلقاً للسلطان ولا إلى بربر ولكن سوف تصبح تحت سلطة أرناؤوط الأخير، الذين سوف يعززون مواقعهم برفاق لهم.

٢ ـ سوف يفقد الكنج يوسف شهرته[٦١].

ولكن الباشا ما لبث أن عاد عن قرار الانسحاب واستدعى كل قادة قواته، وأقسم على القرآن الكريم بأنه لن يخرج من طرابلس إلا ميتاً إذا لم يسقط رأس بربر. فعاود قصف القلعة وألغى كل إجراءات

الانسحاب وتلقى كميات من الذخائر والمؤن والأطعمة من حمص، وأصدر أوامر إلى كل الجهات بإحضار تعزيزات[٦٢]. وهذا ما دفع (ألفونس غيز) القنصل الفرنسي في طرابلس إلى الاعتقاد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٨ بأن تصرف الوزير إنما كان بهدف التأكد من أوضاع قواته، وأن عدم استيلائه على قلعة طرابلس إنما كان بغرض «أن لا يكون في دمشق عند حلول موعد قيام قافلة الحج إلى مكة. وبالفعل أعلن الباب العالي التأجيل»[٦٣]. وهذا ما يفسر لنا أسباب إطالة أمد الحصار، وعودة الباشا عن انسحابه المزيف.

استسلام بربر

وبالرغم من أوامر الباب العالي لوالي صيدا بتقديم العون لباشا دمشق، فقد تظاهر سليمان باشا بتلبية تلك الأوامر وأرسل بعض المساعدات الضئيلة، وتغلب الكنج على نقص كل المدفعية عن طريق تذويب النحاس الذي استقدمه من دمشق. ورغم أنه كان يدفع لقواته بسخاء وهو أمر غير مألوف في الشرق، فمع ذلك لم يقدم له هؤلاء خدماتهم بإخلاص، بل كانوا يتلقون أيضاً رشاوي من الآغا المحاصر في القلعة، وانحصر همهم في تمضية حياة رغيدة في طرابلس. ودافعوا عن أنفسهم بأن الباشا هو الذي يعيق سقوط القلعة، لأنه تخلى عن وعده بالسماح لهم بالاستيلاء على الغنائم التي تحويها. ولم يغضب الأخير من التأخير الحاصل، لأنه كان يأمل أن يفوز دون مساعدتهم عن طريق تلغيم أحد الأنفاق، وبالرغم من العواصف والأمطار الغزيرة فقد تلقى فرقاً عسكرية وذخائر حربية من مختلف المراكز[٦٤].

أما في قلعة طرابلس فقد كانت الحامية متعبة من القتال، وتعاني من نقص الغذاء وارتفاع أسعاره، وانخفض عدد الخاصة إلى حوالي المئتين نتيجة الفرار الدائم، استجابة لوعود الباشا بالمعاملة الحسنة لكل من يخرج منهم. ومع ازدياد هرب الأرناؤوط من القلعة، هدد المتسلم بقتل آغا تلك الفرقة إذا استمروا بالفرار، وحين لم ينجح هؤلاء بتهريبه نفذ بربر تهديده[٦٥]. وأشارت الوثائق الفرنسية الصادرة عن طرابلس في ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) أن بربر بالرغم من شدة الحصار، كان على اتصال بالخارج.

«... علمنا من الفارين من القلعة... بأنها تتلقى بدون انقطاع أعداداً كبيرة من المواشي. وأصدر علي بك (الأسعد) أوامره بمضاعفة التيقظ وقام حراسه بشبه الإحاطة بالقلعة، ومع ذلك كان هناك اتصالات عادية مع الجبل وبيروت...»[٦٦].

وتضايق بربر من الحصار المفروض عليه وخشي على نفسه، فاستنجد بسليمان باشا لكي ينقذه من الخطر المحدق به[٦٧]، وكان قد ترامى للأخير علم بصدور أوامر من الباب العالي إلى محمد علي باشا، بتزويد زميله في طرابلس بذخائر حربية. فادرك والي صيدا خطورة وضع حليفه المحاصر في القلعة، فأسرع لإخراجه من الورطة التي يعاني منها، ومن ثم السعي والعمل لحمايته في الآستانة، فقام وزيره حاييم اليهودي بالتفاوض مع شقيقه الصراف الذي يشغل صفة شبه وزير لدى الكنج باشا[٦٨]. وكان الأخير في وضع حرج للغاية، إذ لم يكن متأكداً مما إذا كان باشا القاهرة سوف يقوم بتنفيذ أوامر الباب العالي ويرسل المؤن والذخائر إلى طرابلس، كما كان يتلقى أنباء بقرب عزله وشعر بالخطر الذي يلي ذلك، فوافق على منح بربر العفو على أن يتم نفي الأخير بعد ذلك[٦٩].

وبموافقة الوزير على العفو أرسل سليمان باشا، أوزون علي آغا سر دليلان[٧٠] على

رأس عدد من قادة عساكر عكا يرافقهم حوالي مئتي خيال إلى طرابلس[٧١]، فدخل منهم مبعوثان إلى القلعة للاجتماع مع بربر والحّا عليه بشدة والاستسلام لهما، فاثار رفضه استياءهما وأعلما سيدهما في عكا بذلك فأرسل الأخير على الفور إخطاراً عاجلاً إلى بربر يحذره فيه بأن عدم استسلامه سوف يدفعه (أي سليمان باشا) إلى الإسراع في تنفيذ أوامر الباب العالي، وإرسال المؤن والذخائر إلى يوسف باشا[٧٢].

أثار هذا التحذير خشية مصطفى آغا بربر، وشعر بأن العناد سوف يكلفه رأسه، وسوف يتخلى عنه سليمان باشا الذي كان يقدم له مع الأمير بشير الدعم ويحثانه على الصمود[٧٣]، وفي ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٠٩ أعلن مصطفى آغا استعداده للاستسلام واشترط مقابل ذلك:

١ ـ أن يسمح له بحرية الخروج مع من يرغب من اتباعه بكل أمتعتهم.

٢ ـ أن يبقى في القلعة إلى حين مغادرته لها[٧٤].

ووافق يوسف باشا على هذه الاقتراحات، وبعد أن أمّن بربر بأن عائلته وحاجياته التي قدّرت بحوالي مليوني قرش أبحرت على متن مركب أرسله له سليمان باشا، سلّم في التاسع من شباط (فبراير) سنة ١٨٠٩ القلعة إلى موظفي باشا دمشق، ثم خرج منها يرافقه معظم حراسه وأتباعه وتوجهوا إلى صيدا[٧٥].

وفي اليوم الثاني لرحيل بربر مع مرافقيه إلى صيدا، وصل إلى طرابلس مركب يحمل مدافع وذخائر حربية، مرسل بأمر من الباب العالي من محمد علي باشا إلى زميله الكنج يوسف باشا[٧٦]، مما كان له أثره الفعّال في إشاعة الهدوء والاستقرار في المدينة، بعد العاصفة التي عانت من جرائها طوال ستة أشهر. وترك يوسف باشا القلعة كما هي، فلم يُعِد ترميمها كما لم يقم بهدمها بانتظار أوامر الباب العالي، وأبقى فيها حامية صغيرة مؤلفة من حوالي خمسين جندياً لتقديم التحية من الموقع، وتجنب الباشا وضع قوات كبيرة بها خشية حدوث تمرد ثانٍ قد يقوم به طرابلسي أو أحد الأغراب، أما الأبراج المقامة على الشاطىء فقد أمر بترميمها، وأعاد إليها المدافع التي كان بربر قد نقلها إلى قلعته. ثم سعى إلى إعادة تعمير المدينة بسكانها، فأذاع بياناً بأن كل من لا يعود إلى منزله خلال فترة وجيزة، سوف تتعرض ممتلكاته للمصادرة، وبالفعل عاد العلماء والأفندية[٧٧] إلى مراكزهم، ووعد الباشا بسحب قواته على الفور[٧٨]، وإعادة بناء بلدة الميناء كما كانت سابقاً. ورغم أن هكذا تدبير يجب أن يصدر عن الوزارة العثمانية، فقد استدعى على الفور بنّائين من الخارج لكي يقوموا حالاً بإعادة ترميم ما لا بد منه، لكي لا يظن سكان طرابلس بأنهم سوف يقومون بهذا العمل سخرة. وخصص الباب العالي لحاكم المدينة راتباً مقداره ١٢ كيساً، مقابل حفظ القلعة وأبراج وجسور بلدة الميناء[٧٩].

وفيما كانت جهود يوسف باشا منصبّة على إعادة الاستقرار والهدوء إلى المدينة، قرر فجأة العودة إلى دمشق وبأقصى سرعة ممكنة، لأنه علم أن الباب العالي عين والياً جديداً على حلب مع لقب قائد القوات العثمانية في سورية (سرعسكر)، وبهدف إفساح المجال أمام سكان طرابلس للعودة إلى منازلهم، وإعطائهم مزيداً من الثقة والطمانينة بابتعاد قواته. وبعد أن وزع ما يقارب الألف قرش على الفقراء والمساكين، عاد في ١٨ شباط (فبراير) إلى دمشق ومعه كل قادته[٨٠].

وهكذا سقط بربر بعد أن ، تخريب كل الأطراف إلى جانبه، للحفاظ عليه ومنع

يوسف باشا من تدميره، ولم تتقدم قوات الأخير لحصار القلعة إلا رغبة في النهب، كما كانوا ينفذون الأوامر المعطاة لهم بطريقة غير سليمة لأنه لم يكن على رأسهم قائد عام. كما لم تبرز حماسة علي بك الأسعد (المرعبي) حاكم عكار في تشديد الحصار على القلعة إلا حين تأكد له تثبيت الباشا في منصبه، وفي حين قدم والي صيدا سليمان باشا الحماية لسكان طرابلس الذين انتشروا في المرتفعات اللبنانية التابعة لولايته، وجد الأمير بشير الشهابي أن مصالحه مرتبطة مع هذا الوزير، وما لبثت جهود الباشا الأخير أن حققت نجاحاً لدى الباب العالي، فصدر العفو عن بربر وعاد الوئام بين سليمان باشا ويوسف باشا[٨١].

وسرعان ما عاد الاضطراب إلى طرابلس وكاد يسبب خراباً كاملاً، بسبب نشوب نزاع بين قائد القلعة علي آغا ومتسلم المدينة علي بك الأسعد، نظراً لتباين طباعهما واختلافهما حول استخدام الصلاحيات المخولة لكل منهما. فبدأ كل منهما بالإساءة إلى الآخر واعتقل قائد القلعة بعض أنصار المتسلم، فطالبه الأخير بالإفراج عنهم والتخلي عن الضرائب المطلوبة، وجرت تهديدات وتحركات معادية من كلا الطرفين. وبدلاً من النجدات التي كان ينتظرها علي بك من عكار - أو لأنها لم تكن كافية لفرض إرادته على خصمه - فضل اللجوء إلى الشكوى، فاتهمه الآغا بأنه باشر في حصار القلعة[٨٢].

ونظراً لخطورة هذا النزاع على استقرار أوضاع مدينة طرابلس سعى الكنج يوسف باشا لفض خلاف المتخاصمين وأرسل فريق مصالحة لهذا الغرض، فأعطى للبك بعض المكاسب ودعاه للتفاهم مع خصمه الآغا. لكن الضابط المكلف بهذه المهمة لم ينجح في التقريب بين المتخاصمين، واستمرا في تبادل التهم عن طريق الرسائل والموفدين. ولكن علي بك نجح في أن يحوز على خطوة أكثر من منافسه قائد القلعة، وقرر اللجوء إلى الحيلة للانفراد بالسلطة في المدينة، وفي ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٠٩ تمكن من اعتقال خصمه وكتب إلى الباشا يعلمه بما جرى وطلب منه تزويده بمعلومات عن المصير الذي يعده لهذا السيىء الحظ، فأمره بإطلاق سراحه مع السماح له باصطحاب كامل أمتعته وأن يذهب حيث يشاء[٨٣].

وبذلك صار علي بك سيد طرابلس الأوحد يأمر وينهى بها كما يشاء فسعى إلى ترسيخ نفوذه فيها عن طريق التخلص من كل أخصامه، فألقى القبض على كل السكان الموالين لبربر، إلا أنه لم يكن متفاهماً مع باقي القادة الذين عيّنهم الكنج يوسف باشا.

•

ثبت باختصارات الوثائق الواردة في هذا البحث ومكان وجودها (Abriviations)

(*) A.C.C.M: Archives chambre: commerce et d'instrie du marseille (Archives posterieur).
(*) BE1: Consulat generale de France à Beyrouth.
هذه الوثائق موجودة في أرشيف مدينة نانت الفرنسية ويتم الاطلاع عليها في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس.

(*) C. boite du carton.
(*) C.C.C.: correspandances commerciales et consulaires.
هذه الوثائق موجودة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس، وهي صادرة عن قناصل فرنسا المتواجدين في طرابلس واللاذقية وسفير استانبول، وقد زودنا حواشي البحث برقم المجلد وتاريخ الوثيقة باليوم والشهر والسنة.
(*) 200E: Intendence sanitaire de Marseille.
هذه الوثائق يتم الاطلاع عليها في ضاحية مرسيليا المسماة:
Archives departmentale des Boûches du Rohone.
(*) F12: par les minitères et les administrations qui dependent
هذه الوثائق موجودة في أرشيف دار الوثائق الوطنية في باريس.

الحواشي

(١) إيضاح: خرجت طرابلس عن سلطة السلطان الشرعية منذ سنة ١٨٠٠، حين تمكن اثنان من وجاق البرلية أحدهما إسكافي يدعى إبراهيم سلطان والثاني ابن خباز ويدعى مصطفى الادلبي، من طرد الوالي والاستئثار بالسلطة لمدة أربعة عشر شهراً، فشلت خلالها كل جهود السلطان لإعادة المدينة لسلطته المباشرة إلى أن تمكن ابن طرابلس آغا البرلية مصطفى بربر من طردهما واستأثر بالسلطة ومن سدني سميث اعترف السلطان به، فرمم القلعة وحصّنها. وحين عُين الجزار والياً على طرابلس ودمشق ثبت بربر كمتسلم من قبله على المدينة، وسرعان ما انتزعت هاتان الولايتان من الجزار وعُين عليهما عبد الله باشا العظم، فحضر بقواته لفرض سلطته المباشرة وطرد بربر منها، وامتنع الأخير عن الاستسلام وتحصّن في القلعة، وتلقى مساعدات من الجزار الذي ما لبث أن استعاد منصبيه السابقين في أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٣. لمزيد من المعلومات راجع:
- اغناطيوس طنوس الخوري، مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية (١٧٦٧ - ١٨٣٤)، بيروت، ١٩٥٧، ص (٣٦ - ٧٨)؛ أنطونيوس العينطوريني. مختصر تاريخ جبل لبنان، بيروت، ١٩٥٣، ص (٧١ - ٧٣)؛ مخايل الدمشقي، تاريخ حوادث الشام ولبنان، مخطوط نشره الأب يوسف المعلوف عن نسخة المتحف البريطاني، بيروت، ١٩١٢، ص (١١ - ١٢).
ISMAIL, Adel. Documents Diplomatiques et consulaires relatifs, à l'histoires du Liban et des pays du proche-orient du XVII siécle à nos Jours, 34 tomes, Beyrouth, 1978-1982. t. 4 pp. 100, (352-355); C.C.C., t. 75 Constaniople le 17 Brumaire an 12 (9/11/1803); C.C.C., Tripoli le 1 fructidor an 11 (19/8/1803), le 16 Vendémiaire an 12 (19/10/1803).

(٢) ملاحظة: شهدت الولايات الشامية العثمانية في هذه الفترة، تهديداً من الموحدين أتباع محمد عبد الوهاب الذين احتلوا مكة والمدينة المنورة، مما أثار هزة عنيفة في الآستانة وانتشار الثورات، وتعطلت قافلتي الحج المصري والشامي، وهو واجب ديني على الخليفة العثماني، ومصدر دخل كبير من رسوم الحراسة المجباة، ونشاط التجارة التي تحدثها في ولايته. وازدادت جراة الموحدين فاغاروا على جوار بغداد وهددوا دمشق، ورغم أن تلك الغارات لم تكن ذات أهمية عسكرية، لكنها أضعفت ثم أوقفت نهائياً العلاقات التي كانت تربط حلب ودمشق مع الغرب. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد العزيز نوار. وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٧٨.
Corancez, (Olivier de) Histoires des Wahabis depuis leur origine jusqu'a la fin de 1809. Paris, 1810. pp. (85-87).

(٣) المتسلم. متصرف على سنجق أو مندوب الباشا لإدارة الولاية أثناء غيابه.
(٤) ISMAIL, op.cit., t. 4 p. 123.
(٥) Ibid. pp. 100, (352-355).
(٦) Ibid. p. 123.
(٧) ISMAIL, op.cit. t. 4 pp. (149-150).
(٨) Ibid. p. 356.
(٩) السلحدار أو السلاحدار أي المسؤول عن السلاح والذخيرة.
(١٠) C.C.C. t. 13 Tripoli Le 4 Nivose an 14 (25/12/1805).
(١١) ISMAIL. op.cit. t. 4 p. 356.

(١٢) Loc. Cit., C.C.C. t. 13 Tripoli le 22/6/1806, Le 14/10/1807; C.C.C. t. 14 Tripoli le 30/5/1808; C.C.C. t. 13 Tripoli le 22/6/1807.

(١٣) ISMAIL, op.cit. t. 4 pp. (202 et 361).

(١٤) الآغا ومعناها مقدام أو ما يرادفه، وتطلق على بعض الضباط وبعض المتصرفين والمتسلمين، ومن يقوم بخدمات خاصة في دار السلطان وخارجها في الولايات. ولهم وجاق خاص ومقدامهم يلقب «اغادار السعادة» انظر: جوزيف نعمة، صفحات من لبنان، ص ١٠٤.

(١٥) Ibid., t. 4 p. 123;

(١٦) Ibid., t. 4 p. 125; C.C.C. t. 13 Tripoli le 14/2/1807;

(١٧) إيضاح: الشيخ احمد المسيري. من أهالي الإسكندرية اتهم بالتواطؤ مع الإنجليز وتسهيل دخولهم إلى المدينة، ففر إلى طرابلس حيث وجد الحماية من بربر، فطلب محمد علي باشا من والي صيدا سليمان باشا أن يأمر متسلم طرابلس بتلسيمه الشيخ المذكور. انظر:

Ibid., p. 128; C.C.C. t. 13 Tripoli le 14/12/1807;

(١٨) Loc. Cit., C.C.C. t. 13 Tripoli le 14/12/1807;

(١٩) الجردة: قافلة مؤن (بقسماط زيت وأرز وشعير وحبال وملابس) تكلف الدولة احد ولاتها في حلب أو طرابلس أو صيدا، لإعدادها وإرسالها لإسعاف الحجاج وهم في طريق العودة خشية أن يكون ما عندهم منها قد نفذ، ويصحب الجردة عادة طوائف من الجند لحراستها، والاشتراك مع الجنود المرافقين لأمير الحج في حراسة قوافل الحجاج في طريق العودة.

(٢٠) الصرة اميني أي حامل الأموال التي كانت ترسلها الدولة في كل عام إلى الاشراف في الحجاز مع قافلة الحج الشامي.

(٢١) C.C.C. t. 13 Tripoli le 14/12/1807;

(٢٢) Ibid.,

(٢٣) C.C.C. t. 14 Tripopli le 30/1/1807, le 20/2/1807;

(٢٤) حيدر الشهابي. الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، ٣ أجزاء، بيروت، لبنان، سنة ١٩٤٩. ج٣ ص: ٥٣٩.

(٢٥) ISMAIL, op.cit. t. 4 p. 124;

(٢٦) Loc. Cit.,

إيضاح: الملا أو المنلا أي القاضي الكبير مأخوذة من كلمة مولى العربية، وكان للملا إسماعيل نفوذ كبير لدى والي دمشق.

(٢٧) C.C.C. t. 13 Tripoli le 14/10/1807; C.C.C. t. 14 Tripoli le 20/2/1808;

(٢٨) ISMAIL. op.cit., t. 4 p. 143;

(٢٩) Loc. Cit.;

(٣٠) Loc. Cit.;

(٣١) C.C.C. t. 1 Lattaquie le 12/6/1808;

(٣٢) Ibid.,

(٣٣) Ibid., le 29/8/1812; ISMAIL. op.ci., t. 4 pp. (151 et 356).

(٣٤) C.C.C. t. 24 Alep le 24/7/1808 (Bulletin);

(٣٥) C.C.C. t. 1 Lattaquié le 29/8/1812;

(٣٦) ISMAIL. op.cit., t. 4 p. 356;

(٣٧) بيوردي مشتقة من بيولاردي أو بيولردي أي أمر سامٍ صادر عن الصدر الأعظم أو الوالي.

(٣٨) Loc. Cit.,

(٣٩) Ibid. p. 357;

(٤٠) Loc. Cit.,

(٤١) الارناؤوط لقب تركي يطلق على بعض فرق الالبان إنكشارية في الجيش العثماني.

(٤٢) ISMAIL, op.cit., t. 4 p. 157;

(٤٣) Ibid., p. 151;

(٤٤) Ibid., p. 157;

(٤٥) أسد رستم آراء وأبحاث، بيروت، ١٩٦٥، ص (٤٣ ـ ٥١).

(٤٦) Ibid., p. 165;

(٤٧) ISMAIL, op.cit., t. 4 p. 358;

(٤٨) البقسماط والبكسماد بالتركي هو الكعك أو الخبز اليابس.

(٤٩) Ibid., p. 359; C.C.C. t. 1 Lattaquié le 29/8/1808; C.C.C. t. 13 Tripoli le 25/3/1809;C.C.C. t. 14 Tripoli le 5/5/1809; A.C.C.M. Tripoli le 25/3/1809; p. 12, 1250 Tripoli le 28/8/1808;

(٥٠) Ibid., p. 359;

(٥١) Ibid., pp. (163-164), 359; C.C.C. t. 24 Alep le 24/10/1808; Burckhardt. op.cit., p. 171;

(٥٢) إيضاح: رينيو قنصل فرنسا في قبرص.

(٥٣) ISMAIL, op.cit., t. 4 pp. (162-164);

(٥٤) ISMAIL, op.cit., t. 4 pp. (170-174); 178, (360-361);

(٥٥) حيدر الشهابي، مصدر سابق، ج٢، ص: ٥٣٨.

(٥٦) C.C.C. t. 13 Tripoli le 23/5/1807.

(٥٧) B.El C. 4 Beyrouth du Tripoli le 10/1/1810;

(٥٨) الخزندار، أو الصراف. من كبار أتباع الوزير يحضره الأخير في أغلب الأحيان معه، ويكون عادة من أغنياء الأرمن واليهود البارعين بالحسابات، ويفوض إليه النظر بتحصيل وتوريد الاموال للخزينة.

(٥٩) ISMAIL, op.cit. t. 4 p. 182;

(٦٠) Loc. Cit.,

(٦١) Ibid., pp. (182-183);

(٦٢) Ibid., pp. (183-184);

(٦٣) Ibid., pp. (185-186);

(٦٤) ISMAIL, op.cit. t. 4 pp. (185-190);

(٦٥) Ibid., pp. (185-192);

(٦٦) Ibid., pp. (194-195);

(٦٧) حيدر الشهابي، الغرر، مصدر سابق، ج٢، ص: ٥٣٩.

(٦٨) ISMAIL, op.cit., t. 4 p. 208;

(٦٩) Ibid., pp. (360-361);

(٧٠) أوزون علي آغا سر دليلان أي رئيس وجاق ديوانه، راجع إبراهيم العورة، سليمان باشا العاطل، صيدا، ١٩٣٦، ص (١٣٤ ـ ١٣٥).

(٧١) إبراهيم العورة، مصدر سابق، ص: ١٣٤ ;Ibid., pp. (200-201).

(٧٢) Loc. Cit.,

(٧٣) Ibid., p. 190;

(٧٤) إبراهيم العورة، مصدر سابق، ص (١٣٤ ـ ١٣٥) ;Ibid., pp. (202 et 361).

(٧٥) انطونيوس العينطوريني، مختصر تاريخ جبل لبنان، مصدر سابق، ص ٧٣؛ حيدر الشهابي، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٣٩.

(٧٦) A.C.C.M., Tripoli le 25/2/1809.

(٧٧) ISMAIL, op.cit., t. 4 pp. (202-203), 209 (361-362);

الافندي. لفظة تركية مقتبسة من اليونانية ومعناها الصاحب والمالك والسيد والمولى كان هذا اللقب أول أمره يطلق على السلاطين ثم على أولياء العهد ثم شاع إطلاقه على العسكريين من رتبة ملازم إلى ما فوق وعلى بعض أرباب الرتب من المدنيين وعلى كل من يقرأ ويكتب من غير المعممين. انظر جوزيف نعمة. مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٧٨) Ibid., pp. (206-207);

(٧٩) Ibid., pp. (208-209) et (361-362); C.C.C. t. 13 Tripoli le 25/2/1809; C.C.C. t. 14 Tripoli le 10/10/1809; A.C.C.M., Tripoli le 25/12/1809; 200E Tripoli (1788-1838) le 25/2/1809.

(٨٠) ISMAIL, op.cit., t. 4 p. 207;

(٨١) Ibid., pp. 238-239;

(٨٢) Ibid., pp. 243-248;

(٨٣) Ibid., p. 231;